

الغنوشي عقبة في طريق حركة النهضة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

هل سيطوي ملف راشد الغنوشي بهدوء ويغادر زعيم حركة النهضة الحياة السياسية تقاديا لمحاكمته بتهمة تمتد من مصادر ثروته إلى اتصالاته الخارجية التي يؤكد الكثير من سياسي تونس أنها غير مشروعة لأنها تدم بطريقة فريدة غامضة، فيما يُفترض بالرجل، وهو رئيس السلطة التشريعية، أن يُطرح البرلمان على اتصالاته والاهداف التي تطوي عليها؟ ربما تأخر الوقت على القيام بإجراء من ذلك النوع بسبب اتصال الغنوشي غير الموفق بحكومة الوفاق في ليبيا، وكانت مناسبة ذلك الاتصال الهتنة بما حققه مرتبة رجب طيب أردوغان من تقدم عسكري على الأرض. ما فعله الغنوشي من وجهة نظره لم يكن خطأ، فلقد اعتاد على أن يضع المصلحة السياسية الوطنية على الرف حين يتعلق الأمر بصلة الجماعة العقائدية التي ينتمي إليها. وهي الجماعة التي تقاوم في ليبيا وبتزعمها صديقه أردوغان الذي قد يكون مسؤوله الحزبي.

ولكن هل ورط الغنوشي حركة النهضة في مشكلات، ليست لها يد فيها؟
أعتقد أن الرجل قد قرر بعد أن كثرت فضائحه وازداد عدد المنادين إلى مساعده داخل البرلمان أن يمضي قدما في نهجه اللاتواني، كما لو أنه يسعى إلى تطبيع خروقاته للدستور مستندا على حركته التي ينشك الكثيرون أنها لا تزال تمتلك الشعبية التي كانت وراء حصولها على المقاعد الأكثر في البرلمان. ما صار واضحا أن خطر الغنوشي على حركة النهضة يضعها في مواجهة احتمالين، إما أن تنهار من الداخل وهو الحل الذي يضمن لها البقاء في الحياة السياسية، وإما أن تنسك بالغنوشي وهو ما يمكن أن يتسبب في وقوع فوضى ستقود بالضرورة إلى صدام شعبي معها لن تكون نتائجها أقل من نتائجها النهائية من الحياة السياسية. إقالة الغنوشي من منصب رئاسة

مجلس النواب قد تكون حلا وسطا تستفيد منه حركة النهضة، كما قد يهدئ من غضب الأحزاب التي تجد في تصرفاته الشذاه خرقا للدستور التونسي والعمل السياسي المحترف. غير أن الغنوشي المغموم بالمؤامرات صار يتوعد بمقاومة كل من يشكك بنزاهة ذمته المالية واتصالاته الخارجية، وهو ما يعني أنه سيقدم دعاوى على الجزء الأكبر من الشعب التونسي.
ذلك ما يشير إلى انفصال الرجل عن واقعه، فهو يفكر في أعدائه فيما ينسى المصير السياسي للحركة التي يتزعمها والتي صارت الشبهات التي تلاحقه تنذر باستبعادها من الحياة السياسية. هل هو خرف الشيخوخة العقائدي، أم أنه الغرور الذي صنعه بذخه غير المتوقع؟ سيضرب فقراء حركة النهضة كفا بكف وهم يشعرون بالخيبة والإحباط بسبب ما خسروه من سنوات من أعمارهم وهم يعتقدون أن الغنوشي يؤمن بالعدالة الاجتماعية.
يكشف الرجل اليوم عن مشروعه ذلك المشروع لا علاقة له بالفقراء وليست له أدنى صلة بتونس التي لم يعرف أولئك الفقراء وطنا لهم سواها. يستعمل الغنوشي تونس غطاء لتحركاته الشخصية المريبة. وهو إذ يستقوي على التونسيين بغطاء الحماية الأردوغانية، فإنه يعبر عن استخفافه بالقانون التونسي وبكل من يطالب بتطبيق ذلك القانون.
فهل ستتخلص حركة النهضة من الغنوشي؟
أعتقد أنه الحل الأمثل وإلا فإن الثورة التونسية ستصحب مسارها. حينها لن يكون للإسلاميين مكان في المرحلة المقبلة.
لقد ثبت بما لا يقبل الشك أن الإسلاميين لن يحكموا تونس، غير أن في إمكانهم أن يكونوا جزءا من العملية السياسية. ذلك ما أتوقع أن حركة النهضة ستسعى إليه بعد أن تتخلص من الغنوشي وأتباعه.
عن طريق ذلك الحل ستتمكن الحركة من تحطى عقبة تحول بينها وبين التعبير عن انتمائها إلى تونس وتمسكها بمبادئ الثورة.

ليبيا تكشف مخطط أردوغان ضد العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لا يقول الأتراك كل شيء، ولكنهم كذلك لا يعتمدون السرية التامة في إعداد مشروعاتهم التوسعي أو البدء في تنفيذها، فالرئيس التركي رجب طيب أردوغان وحزبه يعملان بكثير من الوضوح في اتجاه إحياء الخلافة العثمانية من خلال التحركات المترامية منذ عقدين تقريبا لاستغلال الجانب الثقافي العرقي في إعادة الهيمنة على منطقة شمال ووسط وغرب أوراسيا، ثم الجانب الثقافي الديني الطائفي في اختراق المنطقة العربية، وهذا ما يبدو واضحا خاصة في سوريا وليبيا، وفي اقتحام أسوار الخليج عبر بوابة قطر، والبحث عن موطن قدم في بحر العرب وخليج عدن عن طريق إخوان اليمن.
استطاع أردوغان أن يخترق دولا عدة من خلال قوى الإسلام السياسي وخاصة تلك التي تشارك في مؤسسات الحكم، أو من خلال الشراكات الاقتصادية والتجارية، وعبر وسائل الإعلام الموجهة، والجمعيات الخيرية والإنسانية، ومن خلال الطابور الخامس الذي يكمن داخل مؤسسات هذه الدولة أو تلك ولا يظهر إلا وقت اللزوم، وكذلك من خلال الدور الذي يقوم به شريكه القطري في تهنية سبل الاقتحام، إضافة إلى العلاقة الوطيدة مع الإرهاب، حيث ارتبط النظام التركي عبر أزمرة المخابراتية مع أغلب، إن لم يكن مع كل، الجماعات الإرهابية من جنوب الصين إلى شمال نيجيريا، ومثلت له الأوضاع في سوريا والعراق خلال السنوات الماضية فرصة مهمة لفتح جسر التواصل مع الإرهابيين، وتحويلهم إلى أدوات لمشروعه التوسعي من حيث نزولهم في مطاراته، وعبورهم أراضيها، وتنفيذ مخططاته، واللجوء إليه وقت الحاجة، ونجاحه إلى جانب القطريين وأجهزة مخابرات غربية في توحيد الأهداف بين الإخوان وتنظيم القاعدة تحت لواء الخلافة المزعومة في بلاد الشام، وتعاونوه الوثيق مع تنظيم داعش عندما كان في حالة تمدد، ثم التحلي عنه لاحقا عندما بات مستهدفا من المجتمع الدولي، مع الاستفادة من قولة في دعم ميليشياته الناشطة ضد الأكراد، والمقاتلة من أجل الاحتفاظ بمواقع سورية مهمة على الحدود مع تركيا، والتي تبين مؤخرا

أن أردوغان يريد لها أن تكون نواة لجيش خلافته، يرسلها للقتال حيث شاء، وكانت أول وجهة لها هي ليبيا التي وصلها إلى حد الآن أكثر من عشرة آلاف مسلح، ولكنهم يجتمعون تحت لواء المشروع الأردوغاني. ولعل النظام التركي يستفيد في تنفيذ أجدانه من دوره في حلف الناتو، وعلاقاته الإستراتيجية مع الولايات المتحدة، ومن قدرته على خوض المفاوضات حول المصالح مع الروس، وكذلك من خلال تحالفه مع إسرائيل التي يستمها في العن ويوثق معها مصالحه في السر كما قال بنيتامين تنتباهو نفسه، ومن خلال ابتزازه لدول الاتحاد الأوروبي، واستفادته من العقوبات المسلمة على إيران، ومن دبلوماسية الصفقات التجارية والأعمال وفوق ذلك من ترهل النظام العالمي، وتراجع دور الشرعية الدولية، وانتفاء الولايات المتحدة على نفسها، وانهايار النظام الرسمي العربي.
كما يستفيد النظام التركي من احتضانه للإرهابيين الفارين من دولهم، وتحويل تركيا إلى مركز استثمارات الإخوان سواء كانوا لإيجين أو ناقلين لأموال دول يشاركون في حكمها أو يحظون فيها بالاعتراف السياسي، إلى عاصمة الخلافة المزعومة ومرجعياتها "الشريعة" وأبوابها الإعلامية، ومن اقتناع قوى الإسلام السياسي بأن أردوغان ولي أمر ومرشد عام للمشروع الإسلامي السني وحاضن لكتائب الجهاد، لا يجوز انتقاده ولا مناقشته، ومن حقه ممارسة السياسة وفق المصالح الساعي إلى تحقيقها بعد النجاح في التمكين لمشروعه، ومن هذا المنطلق يتم تبرير كل تصرفات أردوغان بما في ذلك تعاونه التام مع تل أبيب، بأنهم تدخل في إطار ممارسة تقيية مع العالم لا تختلف مع التقيية التي يستعملونها مع شعوبهم.
ولعل الأزمة الليبية قد فصحت كل ذلك، حيث تبين أن قوى الإسلام السياسي مختلف فرعاتها في المنطقة اجتمعت على دعم التدخل التركي السافر في طرابلس، ولم تبد أي تحفظ على ذلك، وأكدت بذلك أن لا سيادة للدول ولا حرمة المجتمعات في عقيدتها، وأن الشعب الليبي لا يعني شيئا بالنسبة لها، مقارنة بعصبات مسلحة تجمع القاتل والسارق والإرهابي، أضاف إليهم أردوغان



المرتزة سواء من المتطرفين السوريين باسم الاقليات التركمانية أو باسم التطرف الديني أو المسلحين من متعدي الجنسيات الذين انقطع بهم السبل في ابلد وريف حلب، ولم يعد لهم مكان آخر يلجؤون إليه، فتم انتدابهم للقتال كمرتزة في صفوف ميليشيات الخلافة المزعومة في الغرب الليبي.
كما أن دعم جماعات الإسلام السياسي لتدخل أردوغان في ليبيا يجعل في داخله تحديا للدول العربية التي تعارض السياسات التركية، وهو ما يعني أن تلك القوى المتحفة بغطاء الدين والذهب مستعدة لدعم أي عدوان تركي ضد أي بلد عربي آخر، ولا ترى مانعا من أن تتحول إلى أدوات لتنفيذ مشروع احتلال عثماني جديد لبلدائها، ما يسقط عنها شرعية الانتماء الوطني، ويصعبها بالخيانة العظمى للدول التي تنتمي إليها على الورق ووفق المصالح لا غير، فالإخواني الليبي هو اليوم تركي قبل أن يكون ليبيا، وكذلك الشأن بالنسبة للسوري والمصري والعراقي وغيرهم.

إن أي قوة من قوى الإسلام السياسي السني في أي بلد عربي هي مرتبطة رسميا بتركيا، دولة وحزبا ومخابرات وميليشيات وتجارة واستثمارات وصيرفة وإعلاما وأجندات، وكلما وصلت واحدة منها إلى الحكم ستغفل ما فعلته قطر أو إخوان ليبيا من جلب لاتراك بسلاحهم ومسلحهم لحماية سيطرتهم على البلد الذي تحكمه، ضمن مشروع التبعية التامة لوهم الخلافة العثمانية الجديد، وهذا هو التحدي الأكبر الذي على الجميع التنبه إليه، فاشروع أكبر مما نعتقد.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العقبوي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الشرق الأوسط في حسابات ترامب الانتخابية

د. حطار أبو دياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز
الوطني للجيوبوليتيك _ باريس

القي كورونا بتداعياته الإنسانية والصحية والاقتصادية والسياسية بظلاله على الأجدة الانتخابية للرئيس الأميركي دونالد ترامب، وبدل التركيز على الإنجاز الاقتصادي المحقق خلال الولاية الأولى والذي أخذ يتبدد محو وقع الجائحة، أخذ سيد البيت الأبيض الحالي يركز على الصين ومسؤوليتها لما في ذلك من ربط بين البعدين الداخلي والخارجي في معركته الحاسمة ضد الصيناتور جو بايدن، لكن ذلك لا يعني عدم وجود الشرق الأوسط وصراعاته في حسابات ترامب الانتخابية، وذلك نظرا للانعكاسات المباشرة على ضمان تصويت جزء من القاعدة الانتخابية المتأرجحة، وكذلك على صورة الرئيس وحصاه الإجمالي في السياسة الخارجية.
تعدد الملفات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وبعضها يتصل بصراعات بلورة ميزان القوى الدولي الجديد سواء بين واشنطن وبيكين، أو بين واشنطن وموسكو وأطراف أوروبية وإقليمية أخرى، لكن ملفات النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني والملف الإيراني وحرب أسعار وحصص النفط تلقي بظلالها على جدول أعمال الرئيس - المرشح، لأنها يمكن أن تؤثر نسبيا على حظوظه في نوفمبر القادم خاصة أن المؤشرات المتوفرة تفيد بأن التنافس سيكون حادا وبيان الفوز سيكون بفاقر ضئيل من الأصوات.
بعد مخاض عسير وثلاثة انتخابات عامة، تمكن بنيامين نتنياهو من البقاء رئيسا للوزراء

في إسرائيل حتى نوفمبر 2021 عبر تقاسم رئاسة حكومة الوحدة الوطنية مع رئيس حزب "أزرق أبيض" وزير الدفاع الإسرائيلي الحالي بيني غانتس. وفي سياق سيطرة اليمين المتشدد واليمين الديني على المشهد السياسي (بالرغم من تصنيف حزب غانتس بالمعتدل) يشمل برنامج التحالف الوطني للحكومة التي سهلتها "حالة الطوارئ الوطنية" المواكبة لجائحة كوفيد - 19، إقرار ضم جزء من الضفة الغربية والأغوار (ثلث مساحة الضفة المحتلة منذ 1967) وهذه الخطوة التي يروج لها نتنياهو منذ زمن، تناقض بالطبع ما تبقى من اتفاقيات أوسلو المؤقتة مع السلطة الفلسطينية، وتناقض القانون الدولي ولكنها تحظى بدعم إدارة ترامب.
وبالرغم من تسرب طلب مايك بومبيو، وزير الخارجية الأميركي،

خلال زيارته الأخيرة لإسرائيل بتأجيل الإعلان عن الضم مراعاة للعامل الأردني الملك عبدالله الثاني ولأخذ الوقت المطلوب لترميم ذلك عربيا ودوليا، والقبول الإسرائيلي للوهلة الأولى بهذا التاجيل، لكن نتنياهو الذي يستلهم أفكار زيف جابوتنسكي الصهيونية المتشددة، ويجلو له أن يلقب بـ"ملك إسرائيل"، يدغدغه حلم إسرائيل الثوراتية ويود عمليا ما يمكنه إقامة دولة فلسطينية أو كيان فلسطيني إلى جانب دولة إسرائيل. ولذا يخشى "بيبي" من سقوط رهانه في حال عدم إعادة انتخاب صديقه ترامب الذي كان الرئيس الأميركي الأكثر التصاقا بإسرائيل خاصة مع قراراته حول القدس والاستيطان والجولان. ومن هنا يرجح أن تقدم حكومة الوحدة الوطنية على خيار الضم مستفيدة بشكل ملموس من حاجة ترامب لكتلة الإنجليبين الأصوليين ولوبي "إيباك" المسكونين بدوافعها الدينية وتهويد الضفة الغربية.
بيد أن ملف العلاقة الأميركية - الإسرائيلية، وانعكاسه على الداخل الأميركي، لا يمكن فصله عن ملف شائك آخر على الجبهة الإيرانية حيث سيفرض ذلك ترتيبا آخر للأولويات لدى صاحب القرار في واشنطن. إن التناغم الأميركي - الإسرائيلي الكبير إزاء الملف الإيراني يؤكد



التشابك بين ملفات تتربط مع بعضها، وتحد من هامش مناورة واشنطن خلال الأشهر الخمسة التي تفصلنا عن الانتخابات الرئاسية الأميركية، فيما سيفتح نتنياهو عن استغلال باقي فترة ترامب ليتم عمليات القضم والاستيطان، ويحدث سبقا إقليميا يحد من النفوذ الإيراني خاصة في الجوار العربي (سوريا ولبنان) كما يتصور.
إيران منذ الانسحاب الأحادي من الاتفاق النووي في مايو 2018، لم تكمل بنتائج حاسمة إذ إن ممارسة "الضغط الأقصى" عبر تشديد العقوبات وعمليات اغتيال قاسم سليماني والمتابع الاقتصادية لإيران، لم تنجح في لي نزع الحكم الإيراني حيث يسيطر الجناح الأكثر تشددا حول المرشد علي خامنئي إذ بالإضافة للانسحاب من غالبية القنص المفروضة في اتفاق فيينا حول البرنامج النووي، وإقامة تجربة على قمر صناعي عسكري لتطوير القدرات الباليستية، واستمرار سياسة التوسع الإقليمي وصولا إلى التحدي بإرسال ناقلات البينزين لفنزويلا، تتشاكس طهران وواشنطن وتعمل على إحراج ترامب والوقوف إلى جانب الصين في اختبار القوة معه.
وتدلنا هذه التطورات على حساسية الوضع في المرحلة القريبة القادمة وإمكانية حصول تصعيد على أحد مسارح التوتر، خاصة وأن الجانب الإيراني يصر على مكاسبه الإقليمية وعدم تقديم أي تنازل، ولأن الرئيس ترامب يبدو بحاجة ملموسة لتحقيق إنجاز يتفاخر به في سباقه الانتخابي. وستكون مسألة تمديد حظر الأمم المتحدة على إيران في أكتوبر القادم، مليئة بالمخاطر وربما حبلتي بمفاجات من هذا الجانب أو ذاك.

التشابك بين ملفات تتربط مع بعضها، وتحد من هامش مناورة واشنطن خلال الأشهر الخمسة التي تفصلنا عن الانتخابات الرئاسية الأميركية، فيما سيفتح نتنياهو عن استغلال باقي فترة ترامب ليتم عمليات القضم والاستيطان، ويحدث سبقا إقليميا يحد من النفوذ الإيراني خاصة في الجوار العربي (سوريا ولبنان) كما يتصور.
إيران منذ الانسحاب الأحادي من الاتفاق النووي في مايو 2018، لم تكمل بنتائج حاسمة إذ إن ممارسة "الضغط الأقصى" عبر تشديد العقوبات وعمليات اغتيال قاسم سليماني والمتابع الاقتصادية لإيران، لم تنجح في لي نزع الحكم الإيراني حيث يسيطر الجناح الأكثر تشددا حول المرشد علي خامنئي إذ بالإضافة للانسحاب من غالبية القنص المفروضة في اتفاق فيينا حول البرنامج النووي، وإقامة تجربة على قمر صناعي عسكري لتطوير القدرات الباليستية، واستمرار سياسة التوسع الإقليمي وصولا إلى التحدي بإرسال ناقلات البينزين لفنزويلا، تتشاكس طهران وواشنطن وتعمل على إحراج ترامب والوقوف إلى جانب الصين في اختبار القوة معه.
وتدلنا هذه التطورات على حساسية الوضع في المرحلة القريبة القادمة وإمكانية حصول تصعيد على أحد مسارح التوتر، خاصة وأن الجانب الإيراني يصر على مكاسبه الإقليمية وعدم تقديم أي تنازل، ولأن الرئيس ترامب يبدو بحاجة ملموسة لتحقيق إنجاز يتفاخر به في سباقه الانتخابي. وستكون مسألة تمديد حظر الأمم المتحدة على إيران في أكتوبر القادم، مليئة بالمخاطر وربما حبلتي بمفاجات من هذا الجانب أو ذاك.